الفصل الخامس عشر

أساس استعادة العافية

The Foundation For Recovery

مع عودة التضخم ، سوف تكون أي جهود لإعادة أو استعادة العافية مجهدة ومهتزة . بدون تضخم يمكن أن تكون نشيطة ومستقرة . فيما يلي اثنان من السيناريوهات الممكن حدوثهما كنتيجة في النهاية :

سيناريو التضخم الأقل احتمالاً : الديون الرديئة تزحف إلى الشركات الكبيرة ، والشركات الكبيرة تؤممها الحكومة . ويوم تصفية حسابات الديون يؤجل إلى أجل غير مسمى ؛ أعباء الديون تتفاقم إلى الأبد . استعادة قوة أمريكا الحقيقية دائماً بعيدة المنال .

سيناريو التضخم الأقل شروراً : الشفاء من إدمان الديون عملية ليست سهلة ؛ إنها تحتاج إلى استبطان (أن يفحص المرء أفكاره ، ودوافعه ، ومشاعره) شجاعة ، التمسك بالأخلاق القويمة . إنها تتطلب تضحية شخصية وتدعيم المجموعة . ولكن نحن كأمة قد تغلبنا على عقبات أكثر قسوة من قبل . نستطيع أن نتغلب على هذه العقبة الحالية أيضاً .

إذا تفاديت الدين ، وكونت خميرة نقدية جيدة ، تكون ضمن أقلية من المستثمرين المستعدين لاسترداد العافية ، والاستفادة بشكل فيه رقة في العملية . وأنا هناك معك .

ولكن الأكثرية لا تبعد كثيراً خلفنا . في يوم مشمس ، على الرغم من حالات الإفلاس ، البطالة ، وقسوة الحياة التي جلبتها ، استيقظ معظم

الأمريكان على اكتشاف أن كوب الأمة أكثر من أنه نصف ملآن : لا تزال المباني شامخة . الطرق السريعة لا تزال سليمة . التليفونات تعمل ، وكميات الكهرباء مضاءة . الإنترنت تسير على ما يرام . المجتمع المتراكم من معرفة وخبرة الأمة في حصون منيعة ١٠٠ في المائة ؛ الدنيا لم تقم قيامتها ، ولم تصل إلى نهايتها بعد .

المصانع والمزارع ، جاهزة وقادرة على إنتاج السلع والتوريدات بوفرة . تقريباً في كل بيت ، يمتلك المواطنون سلعاً معمرة التي يمكن أن تغطي حاجاتهم إلى بعض الوقت – أجهزة ، أدوات ، ومعدات ، وتجمع متراكم من الأدوات المنزلية . يوجد القليل من المآخذ الحساسة .

في واشنجتن و Wall Street ، لا توجد أدوات ، أسلحة أو أجهزة متاحة تجبر الناس على اتخاذ قرارات اقتصادية أو استثمارية خاطئة . بدلاً من ذلك ، توجد أسواق لا حصر لها حيث يستطيعون بسهولة التخلص من أي سلع لا يحتاجون إليها ، والحصول على تلك التي يريدونها . بأسعار رخيصة جداً .

ومع ذلك ، أساس استرداد العافية يجب أن يظل يبني – مرحلة مرحلة ، ببطء وعن قصد ، من خلال عملية القبول ، الاعتراف ، والفعل .

المرحلة (١) : القبول

عبر كل حياتي – وربما حياتك أنت أيضاً – نظرية التحكم الاقتصادي ، قد كانت دائماً ترى أن كساد أمريكا الكبير الأول كان حدثاً شاذاً ، فريداً ووحيداً والذي كان يمكن منعه .

كان الاعتقاد بأنه عقد الثلاثينيات (١٩٣٠) كان منهج الحكومة في عدم التدخل هو الذي أوجد وأطال فترة بقاء كساد أمريكا الكبير الأول . انطلاقاً من ذلك الاعتقاد ، كان الاستنتاج بأن " الكساد " ، كما كان يطلق عليه ، يمثل خطأ فاضحاً تذكارياً ، والذي لا ينبغي تكراره ؛ وأن أي كساد في المستقبل ، يمكن بسهولة منعه .

سيناريو التضخم الأقل احتمالاً : هذا الاعتقاد يعشش في عقول الذين يتبنونه بعزم وعناد . . لقد دفع واشنجتن و Wall Street إلى برامج إنقاذ دائماً أكبر وبرامج إنقاذ البرامج السابقة ؛ أخطاء فاضحة دائمة التفاقم ، وحالات خداع دائمة التصاعد ، لتغطية أخطاء فاضحة سابقة .

سيناريو التضخم الأقل شروراً : لأن أمريكا تبدأ في معايشة وخبرة كسادها الكبير الثاني ، لم تأخذ واضعي السياسة الاقتصادية ، طويلاً إلى أن يدركوا بأن الكساد الكبير الأول في عقد الثلاثينيات (١٩٣٠) لم يكن ظاهرة فريدة بصفة عامة .

كما هو الحال مع Mark Twain الذي صدم في سن ٢١ عاماً ليرى فجأة حجم ما تعلمه والده . يرى قادتنا أن أسلافهم في عقد الثلاثينيات (١٩٣٠) ربما لم يكونوا ذلك الجاهل عموماً .

يدرك قادتنا ، بأنه على الرغم من التريليونات التي أنفقت ، أقرضت، استثمرت ، أو ضمنت ، لم تكن الحكومة قادرة على منع التدهور الاقتصادي المدمر . إنهم يفهمون في النهاية أنها كانت حماستهم الذاتية لخلق ازدهار أبدي ، والذي وضع بذور وظروف الأزمة الاقتصادية .

قبل هذه اللحظة الحرجة للقبول اعتقد قادتنا أنهم يستطيعون المقاومة العنيدة لدائرة الدين والركود الخبيثة . لقد شعروا بأنهم مجبرون على أن يحملوا البنوك على استئناف الإقراض ، والمستهلكين على أن

يستأنفوا الاقتراض ، والمستثمرون على أن يتخذوا المزيد من المخاطر مرة أخرى . مع ذلك ، بعد هذه اللحظة للقبول ، أدركوا أن المنهج كان رأساً على عقب أو على أحسن تقدير كان مبتسراً (غير ناضج) . لقد قبلوا ، ليس فقط حقيقة أنهم خسروا الحرب ضد الركود ، ولكن أيضاً ، ربما كانت الحرب الخطأ لخوضها في المقام الأول . نعم ، إنهم يبدأون في رؤية الركود في ضوء جديد تماماً – باعتباره عملية تطهير ، والتي يمكن أن تساعد على تخفيض الديون ، الهبوط بالأسعار ، وتحقيق التوازن .

أخيراً ، لقد أحدثوا تحولاً في السياسة تذكارياً . قالوا ببساطة : حيث أننا لا نستطيع هزيمته ، ربما نقوده جيداً .

التحدي الجديد الذي يواجههم ، لم يعد التوقف عن التطهير . بدلاً من ذلك ، أن يديروا العملية من خلال منهج توقع الفعل ، وليس رد الفعل ، لتفادي عواقبه السياسية والاجتماعية الأكثر ضرراً .

المرحلة (٢) : اعتراف الجمهور

سيناريو التضخم الأقل احتمالاً : تصبح واشنجتن و Wall Street مكبوتين بالرسالة الصحيحة . تتمثل أولويتهم الأولى في الاختيار الحريص للكلمات لكي يجردوا الحقائق ويحجبوا الصدق . كان تناول الأسباب الحقيقية اللازمة آخر ما يفكرون فيه ، دائماً يحيلون إلى يوم ما في المستقبل ، ذلك الذي لا يأتي أبداً .

سيناريو التضخم الأقل شروراً : اعترف قادتنا علناً بأخطائهم السابقة ، واعترفوا بالقيود الحقيقية على سلطتهم . لقد أعلنوا ، ربما للتخفيف وربما للمراوغة ، بأنهم لم يعدوا بعد على مستوى الأمة المقرضين ، المنفقين ،

المستثمرين ، والضامين كملجأ أخير ، وأن كل مواطن يجب أن يخطو إلى الأمام ، ويقدم التضحيات اللازمة لكي تستعيد أمتنا صحتها الاقتصادية .

المرحلة (٣) : الفعل !

سيناريو التضخم الأقل احتمالاً : لقد فعلوا القليل لتغيير الاتجاهات المؤذية الموجودة بالفعل في المراحل الأولى من الأزمة .

على سبيل المثال ، في سوق الإسكان ، في الفترة من ٢٠٠٦ ، و ٢٠٠٨ ، بذلت محاولات كثيرة لوقف موجة المد لحبس المنازل تسديداً للديون ، ولكن الرسالة نقلت إلى المدينين ملاك المنازل بصورة متماسكة " لكي تكون مؤهلاً لبرنامج الحكومة للتخفيف من وطأة الدين يجب أن تكون متأخراً عن السداد على مدى شهور . يجب أن تكون لديك نزعة عدم السداد . إذا كنت تخفض من ميزانية أكلك ، إذا كنت تراهن على ما لديك من حلي ، وإذا كنت تفعل كل ذلك لتبقى ملتزماً حتى الآن بسداد ديونك برهن عقارك ، فأنت غير مؤهل . نأسف ، لا يوجد تخفيف عبء دين عقاري لك" .

في هذا السيناريو ، الجزرة للمتخلف عن السداد ، والعصا لمن يصر على منهج الاستحقاق . الملايين تنازلوا عن منازلهم ، أو أخذت عنوة لحبسها ومما يدعو إلى السخرية ، من بين أوائل الذين التحقوا بتلك الحركة الجماهيرية البعض من نفس المجموعات الذين ، استناداً إلى تاريخهم في السداد اعتبروا ضمن الفئات الأكثر تأهيلاً لبرنامج التخفيف من أعباء ديون الرهونات العقارية . كمتجمع ، بدلاً من تخفيف أعباء ديوننا ، نحن فقط قد أطلنا مدتها ؛ بدلاً من مقاومة ثقافة تأخير السداد ، نحن مجرد قمنا بتدعيمها .

سيناريو التضخم الأقل شروراً . مع اعتراف الجمهور بأخطاء الماضي ، فإن السياسات في السنوات الحديثة التي اتسمت بالفوضى والارتباك تم استبدالها وتغييرها .

أصحاب المنازل ، الذين حالياً مع رهوناتهم يحصدون المكافآت التي أتت بصورة طبيعية مع ملكية منازلهم ، أولئك الذين تأخروا في السداد عمداً، أعلنوا إفلاسهم ، وفقدوا أصولاً أخرى .

ينظر مسئولو العمل المصرفي والحكومة إلى الدين كدين والإحسان كإحسان . بدلاً من صب أموال جيدة بعد السيئة لإنقاذ المقترضين المتخلفين عن السداد ، فإنهم شجعوا المقرضين على تصفية الديون السيئة .

بدلاً من تجاهل ضحايا حبس عقاراتهم في الماضي ، شجعوا المنظمات على إسكان من لا مأوى لهم ، وإطعام الجوعى ، والمساعدة على شفاء مدمني الديون – مع توقيع عقوبات سريعة على أولئك الذين أساءوا استغلال سخاء الحكومة . بدلاً من برامج إنقاذ بالتريليونات ، أرادوا ميزانيات فقط بالبليونات . بدلاً من تدعيم إهمال تسديد الدين ، عملوا على ازدهار بيئة تحمل المسئولية .

هذه التحولات ليست مدفوعة بعودة قوة خارقة إلى الأخلاق . إنها مدفوعة إلى حد كبير بالحقيقة المرة بأنه ليس لدى الحكومة ببساطة الأموال لتفعل المزيد .

مع نضوب آبار تمويلها ، فإنها لا تستطيع تحمل برنامج ضخم لإنقاذ الشركات الفاشلة . إن تكلفتهم باهظة . منهج التطوع ، التعليم ، الوقاية الرعاية الصحية لحالات الطوارئ ، وجرعة من الحب المسئول ، أقل تكلفة كثيراً .

في واشنجتن ، الاحتياطي الفيدرالي ، ووزارة الخزانة غيروا أيضاً طرقهم . في البداية ، بحثوا عن السهولة ، إطفاء الأنوار مبكراً لحل الأزمة؛ تخفيض أسعار الفائدة سريعاً عن طريق Fed ، تتبع سريع لبرامج الإنقاذ والحزم المثيرة تمرر بسرعة داخل الكونجرس ، التقدير والامتنان للجميع . ولكن في هذا السيناريو ، قلب هنا أيضاً رأساً على عقب .

حدث تحول في سياسة Fed تحت قيادة Paul Volcker في عام ١٩٧٩ ، بدلاً من مراقبة سعر المال والائتمان (أسعار الفائدة) يسعى Fed

إلى الاعتدال في توريد المال والائتمان ، مع السماح لأسعار الفائدة بأن تجد مستواها ذاتياً . وصلت أسعار الفائدة أساساً إلى عنان السماء ، ولكنها عادت إلى الهبوط بعد ذلك بصورة طبيعية – مستقرة عند مستويات أكثر اعتدالاً .

بدلاً من إخفاء الديون الرديئة تحت السجاد ، القائمون بعمليات الدراسة والفحص في البنوك والحكومة تبنوا عملية المجاهدة والمثابرة لإجراء فرز الديون برهونات عقارية أو غير عقارية من ديون مسجلة في الدفاتر وتتبعوا التزامات الأطراف لكل دين مع تفاصيل كل عقد مشتقات . حينئذ ، ومع توفير قاعدة بيانات مناسبة قاموا بأداء الثلاثية اللازمة لتصفية الدين السيئ ، تجميع الجيد ، وإرسال الأرصدة لإعادة التأهيل .

بدلاً من تدعيم البنوك الرديئة ، أغلقوا أبوابها كفعل مسبق . بدلاً من إجراء عمليات اندماج بصورة قسرية لتفادي نقل الأوراق المسمومة من الأيدي الضعيفة إلى الأيدي القوية ، أجبروا كل بنك على التصرف في مخلفاته الخاصة؛ أحياناً تحت إشراف فيدرالي ، وأحياناً اعتماداً على الرقابة الداخلية .

في البداية ، قاوموا ضد تصفية الديون ، وضد هبوط أو ركود الأسعار . الآن أدركوا إنهم كانوا يدخلون حروباً خاطئة . لقد وقفوا ضد التيار الذي كان يمكن أن يحل المشكلات ، الواضحة لكل فرد تقريباً : التطرف في الديون ، الإسكان لغير القادر على تكاليفه ، المدارس غير الصحية ، عدم قدرة أمريكا على المنافسة عالمياً .

في البداية ، البنوك التي أعلنت إفلاسها ، ومديرو العموم التنفيذيون ، كانوا في الصفوف الأولى للنشرات الحكومية . الآن ، تلك الأولويات قد تغيرت جذرياً أيضاً . جاء في مقدمة الصفوف المستشفيات ، إدارات إطفاء الحرائق ، وقوات الشرطة ، وجاءت المدارس العامة أقرب مستوى ثان .

تعتبر المستشفيات ، بصفة خاصة ، المثال الكلاسيكي لترتيب الأولويات غير الصحيح . في البداية ، عندما جادل السياسيون في النقاط المهمة حول

برامج الرعاية الصحية القومية ، كانت المستشفيات في طريقها إلى الإفلاس . كانت إيرادات الطوارئ غير المدفوعة منطلقة إلى عنان السماء . كانت خسائرها كبيرة جداً ، كانت تستغني عن موظفين ، تغلق مرافق ، ولا تقبل حالات طارئة أحياناً . الآن ، تغير ذلك أيضاً . بدلاً من تريليونات لإنقاذ البنوك، تنفق بليونات لإنقاذ المستشفيات . قبل إصلاح نظام الرعاية الصحية ذلك الذي يتخبط ، فإنها تركز على الأفراد الذين يموتون .

في البداية ، خشي بعض المراقبين بأن حكومة U.S. قد لا تفي بتسديد ديونها الذاتية ، ولكن الآن هذه المخاوف بدأت تذبل .

تحترم وزارة مالية U.S. ، تحت أي تكاليف التزاماتها المباشرة . بصرف النظر عن مكان إقامتك أو من تكون . إذا كنت مستثمراً أو مدخراً ذلك الذي قد اشترى أوراق مالية خزانة U.S. ، فإنك تحصل على أموالك ، بسرعة أو في موعد الاستحقاق . لا يهم كيف اشتريت أوراقك المالية – خلال صناديق الاستثمار في سوق المال ، سمسار ، بنك أو عبر برنامج الخزانة مباشرة – فإنك تضمن معاملة متساوية .

إذا لم يكن لدى الحكومة النقدية ، فإنها تقترض المزيد . إذا لم تستطع اقتراض المزيد ، ترفع أسعار الفائدة التي تدفعها . إذا كانت الأسعار عميقة في الإنفاق ، يحدث كنتيجة المزيد من الركود ، وحتى يتم تشجيع الدولار الأكثر قوة .

غير مقبول المزيد من الخداع والحيل . لم يعد ممكناً من الحكومة أيضاً المزيد من الخداع والتشويش . في أماكنهم يكون الحب المسئول لكل فرد ، وعلى الأخص Uncle Sam نفسه .

نتائج حاسمة

سيناريو التضخم الأقل احتمالاً . غرقت أمريكا في فترة ممتدة من القلق والانزعاج ، تقاطع بين حين وآخر بجو من الشوشرة . الكثير من فقاعات المضاربين ذات الأسعار المجنونة في ارتفاعها ، تنتج القليل ممن يربحون ؛ ظهور الأزمات الاقتصادية ، والكثير من الخاسرين .

يدوم كساد أمريكا الكبير الثاني فترة ممتدة غير ضرورية ، إنه إلى حد كبير يصبح أكثر قسوة من الأول . البطالة ، على الرغم من أنها منخفضة مقارنة بالكساد الأول في عقد الثلاثينيات (١٩٣٠) أساساً ، انطلقت في النهاية إلى أعلى مستوى في تاريخ أمريكا . إننا نشاهد في الصناعة فترات من توقف ثم تشغيل ، ثم توقف ثم تشغيل . وفي المناطق التي ضربها الكساد بشدة ، توجد أوقات يكون فيها الأفراد الذين خارج العمل أكثر من الذين يعملون بالفعل داخل أسوار المصانع . أنشئت مدن الخيام متأخرة لإيواء من لا سكن لهم ، ولكنهم مكدسون في تلك الخيام . أقيمت المطابخ المحمولة لتغذية الجياع ، ولكنهم في حالة تأثر عميق في الذهن وفي الانفعالات .

إننا نشاهد هجرات داخلية كثيفة بين الطبقة المتوسطة ، التضور جوعاً بين الفقراء ، أوبئة أمراض قابلة للشفاء بصورة بارزة . إعصار كاترينا في كل مدينة كبيرة في أمريكا .

سيناريو التضخم الأقل شروراً . الكساد شديد ولكنه أقل قسوة من كساد عقد الثلاثينيات (١٩٣٠) . الأكثر من هذا ، لتحقيق هذه المخرجات ، ليس على الحكومة أن تخلق عهد جديد ثان . إنها فقط تحدّث ، تمول ، وتشغل وظائف المؤسسات التي لا تزال ملائمة منذ العهد الجديد الأول . حتى جهود تخفيف الطوارئ الأكثر طموحاً أقل تكلفة من بعض جهود برامج إنقاذ البنوك " الأقل " طموحاً .

الفائض من أنواع الإنتاج ، التكنولوجيا ، والمعرفة والمهارة المطلوبة لأداء شيء ما متاحة بسهولة . تنقل حكومة U.S. أولوياتها من الحرب على الركود التي لا تستطيع أن تكسبها ، إلى الحرب على المعاناة الإنسانية التي لا ينبغي أن تخسرها .

لا تخلق هذه الجهود حالة رفاهية أو تقود الاقتصاد إلى نهاية اشتراكية ؛ لا مخرج ولا إمكانية ولا تقدم . إنها تشبه كثيراً حماية New Orleans من إعصار Katrina (كاترينا) الثاني ، أو الدفاع عن الوطن من ٩/١١ آخر ، إنه استعداد أساسي للطوارئ .

كما أن هذه الجهود لا تستبعد ملاحقة معركة استرداد العافية . عندما تتم تصفية معظم الديون السيئة ، وعندما تكون قوى الركود قد استهلك معظمها ، وعندما تكون حالات الطوارئ تحت السيطرة ، " حينئذ " تستثمر الحكومة في المساعدة على إثارة استرداد العافية . وكما هو الحال مع أي مستثمر تتعلم الحكومة أن أموال دافعي الضرائب تشتري مزايا أكبر كثيراً للمواطنين في حالة الركود مقارنة بالإمكانية التي تستطيعها مع التضخم .

على الرغم من بعض الانعطافات الخاطئة ، والفرص الضائعة ، تتخذ قرارات الاختيارات الصحيحة . وعلى الرغم من الصراعات المتواصلة التي تعتبر جزءاً من طبيعتنا البشرية ، لدينا الفرصة لمباشرة مهام في العصر الأكثر اعتدالاً – وثباتاً – عصر الازدهار في تاريخ البشرية .

obeikandl.com